التعايش السلمي والفكر المتطرف في العراق

التعايش السلمي في العراق

أن اهداف حقوق الانسان هو تحقيق العيش اللائق للانسان وحفظ خياراته في طريقة العيش والتفكير وان هذا الفهم يقترب بمفهوم التعايش السلمي وبما اننا في العراق ننتمي الى اكثر من قومية ودين او مذهب فالتعايش السلمي لابد منه لحفظ العراق وتعتبر مفردة التعايش من المفردات المهمة لتواجد الافراد في داخل المجتمعات بل هي المفردة الاسمى لتواجد بني الانسان ضمن دائرة الانسانية الواحدة القادرة على البناء الانساني المتضامن. ان مفردة التعايش بما تحمل من معان هي بحد ذاتها ثورة لتوحيد المجتمعات... ثورة على الذات الرافضة للاخر ، ثورة على الاخر الرافض للذات الانسانية وهنا مصطلح الثورة نقصد به التحرك السريع لتوحيد المجتمع ضمن مفردة التعايش السلمي سنة وشيعة وكرد وتركمان وصابئة وشبك وايزيديين ومسيح وغيرهم والعراق منذ الازل بني على كل هذه الشرائح المهمة القادرة على بنائه من جديد ولكن تطبيق التعايش بين هذه الطوائف يتطلب التركيز على عدة نقاط مهمة تعد الكفيلة بانجاح التعايش السلمي بين العراقيين وبالامكان **اجمالها بالنقاط التالية:**

١- ان يكون هناك تحاور بين كل الطوائف والقوميات وهذا التحاور يجب ان يبنى على اسس متينة من الصدق مع الاخر والاخلاص له ويكون ايضا حوارا مبنيا على المصالح المشتركة لا على مصلحة طرف دون اخر وان يسبق هذا الحوار تنظير على جميع ن الحب والتعايش والتقاء الاخر والقرب منه بعيدا عن كل المشاحنات والاتهامات وغيرها من الامور.

٢- ان تخرج توصيات من هذه الحوارات بين الطوائف والقوميات وان تكون هذه التوصيات ملزم العمل بها اي ان تدخل في حيز التنفيذ لا ان تبقى حبرا على ورق **وهذه التوصيات تتضمن امورا عدة منها:**

ا- التاكيد على وحدة العراق والعراقيين.

ب- عدم التفريق بين الوان الطيف العراقي حسب العرق او الطائفة او المذهب.

ت- التاكيد على نبذ الارهاب والمنظمات الداعمة له ومن كل الجهات .

ث- التاكيد على النقاط المشتركة ونبذ نقاط الخلاف بين الوان الطيف العراقي.

٣- ان تبنى اجهزة الدولة على اساس الكفاءات بعيدا عن المحاصصات الطائفية التي تثير النزاعات وبالنتيجة يسلم البلد الى حكومة كفوءة تعمل على تقدم البلد وازدهاره.

٤- ان يكون رجال الدين طرفا اساسا ومشاركا فعالا في المؤتمرات والحوارات والتركيز على مسالة مهمة الا وهي دور الدين في التسامح واشاعة مفاهيم الرافة والرحمة.

٥- اشاعة المفاهيم الدينية الصحيحة بين افراد المجتمع وطبع الكتيبات والكراسات التي تحث على مناهج التعايش وان لا سبيل لوحدة المجتمعات الا بالتعايش السلمي القائم على اساس الثقة المتبادلة بين الطيف العراقي ككل.

ان العراق يعيش اليوم دوامة من زعزعة الثقة بيين اطياف الشعب وذلك لان الحركات الارهابية تحاول ان تزرع الفتنة بين الشعب وتعرقل بناء العراق الديمقراطي الجديد عراق الانسان ولكن بناء العراق لا يتم الا بعد ان يكون هناك تعايش بين اطياف الشعب والا كيف نبني وغيرنا يهدم .

كما ان لاشاعة مفاهيم الانسانية دورا اساسا في ضرب مفاهيم الاستبداد والتفرد في الراي في ادارة المجتمعات ولا سيما المجتمع العراقي اذن فالدور الذي يناط بالقوى الوطنية والاحزاب الدينية والسياسية في هذه المرحلة دور اساس وخطير ويجب ان يتكافل الجميع في سبيل انجاح المسعى الطالب لاشاعة مفاهيم التعايش السلمي **وهذا يستند الى عدة نقاط اساسية نجملها بالشكل التالي:**

١- التسامح وهو دعامة اساسية لرفد مفهوم التعايش.

٢- ضرب مفاهيم الاستبداد والغاء الاخر واقصائه.

٣- التاكيد على مفهوم الهوية الوطنية العراقية وهذه هي مهمة المثقف العراقي وهي بلا شك مهمة صعبة فالمثقف اليوم عليه دور كبير في دراسة الواقع العراقي ورفد الحركةالمجتمعية.

٤- ان يكون الادب والفن من شعر وقصة ورواية وغيرها في خدمة الواقع والتركيز على مفهوم التعايش السلمي.

التطرف الفكري في العراق

مفهوم التطرف

تعد مشكلة التطرف من القضايا الرئيسية التي يهتم به الكثير من المجتمعات المعاصرة فهي قضية يومية حياتية تمتد جذورها في تكوين الافكار والمثل والايدلوجية ،حيث يتنافى العنف والتطرف مع القيم الدينية والأخلاقية والإنسانية بل مع أبسط مقومات المجتمعات المدنية ويعد العائق الذي يحول دون التمتع بجوهر الحقوق والحريات، ومن شأنه أن يؤدي إلى أنماط متجددة من التفكك الاجتماعي والنزاعات وانعدام الاستقرار والعراق كما العديد من البلدان حول العالم يعاني من ويلات التطرف العنيف بكل صوره الدينية والقبلية والاجتماعية بل وحتى الثقافية منها.

يعرف التطرف بانه تحول فكر الى سلوك ظاهري اوعمل سياسي يلجا عادة الى استخدام العنف وسيلة الى تحقيق المبادى التي يؤمن بها الفكر المتطرف او اللجوء الى الارهاب النفسي او المادي او الفكري ضد كل مايقف في طريق تحقيق تلك المبادىء والافكار التي ينادي بها هذا الفكر

اشكال التطرف

يأخذ التطرف اشكالا متعددة اهمها :-

١- التطرف الديني - أي الإبتعاد عن الوسطية في الدين، سواءً بالغلو والتشدد والتعصب أو بالتسيب وعدم الالتزام بقواعد الدين الصحيحة.
٢- التطرف السياسي - وذلك بالتشدد لجماعة أو حزب أو فكر سياسي معين وعدم قبول الرأي الآخر ومعاداته ومحاربته بكافة الوسائل.
٣- التطرف الاجتماعي - وذلك بالخروج عن قيم المجتمع وعاداته وتقاليده بشكل يخالف المألوف ويثير الرأي العام.
٤- التطرف الفكري - ويتمثل في الخروج عن القواعد الفكرية او الثقافية التي يرتضيها المجتمع لاي موقف من المواقف الحياتية .

٥- التطرف المظهري - ويقصد به اثارة الرأي العام بالخروج عما هو مألوف لدى العامة من حيث المظهر كارتداء ملابس مخالفة للجمهور او التبرج في الملبس او الحديث بطريقة تجذب الاخرين .

أسباب التطرف

١. الوضع الاقتصادي: كالفقر والبطالة حيث يعتبر الوضع الاقتصادي من أهم العوامل التي تدفع الشباب إلى الانضمام للجماعات المتشددة صاحبة الفكر المتطرف، وذلك سعياً لتحسين ظروف المعيشة.
٢. الظلم والاضطهاد والتهميش:حيث أن التعرض للظلم وغياب العدالة الاجتماعية يؤدي تولد الحقد والكراهية لدى الفرد، والسعي للانتقام تجاه من ظلمه، مما يؤدي إلى قيامه بتصرفات غير مسؤولة ومنها اللجوء إلى العنف كوسيلة للتعبير عن رفضه للظلم الواقع عليه والاضطهاد الذي يواجه.
٣. التخلف والجهل:يؤدي غياب الوعي والتعليم إلى عدم القدرة على التمييز بين الصواب والخطأ، مما يعمل على سهولة الاقتناع بالفكر المتطرف والضلالي والانجراف في وحل الجماعات التي تحمل هذا الفكر.

٤- مشاكل اجتماعية:وخاصة المشاكل الأسرية، حيث يؤدي تفكك الأسرة وغياب الدور الفاعل لرب الأسرة إلى نشوء فكر التطرف لدى الفرد بشتى أشكاله.

٥- الظن وانتشار الإشاعة: عندما تنتشر الإشاعة في المجتمع، تصبح الساحة مسرحاً لتبادل الاتهامات والظن السيء بالناس، مما يُوسع الفجوة بين أبناء المجتمع الواحد، ويفتح الباب على مصراعيه أمام الأفكار التكفيرية وإلغاء الآخر.

٦- الفساد الإداري وغياب العدالة: إذ تساهم تجاوزات بعض المسئولين وعدم العدل بين الناس، او التنقص من حقوقهم والتمييز بينهم يدون مبرر كل ذلك يُنمي مظاهر السخط والتذمر ويؤدي إلى فقدان الثقة في السلطة ثم العمل في الاتجاه المضاد لتغيير هذا الواقع.

مظاهر التطرف

هناك العديد من الصفات التي يتصف بها الشخص المتطرف ومنها:

- التعصب للرأي والجماعة حيث يعتقد المتطرف بأن فكره أو عرقه أو مذهبه هو الأفضل والسليم.
- التشدد والغلو في الرأي وعدم قبول مع الآخر ، وأحياناً عدم الاعتراف بوجودهم.
- العزلة والانطواء ، وعدم الانخراط بالمجتمع والتعامل مع الآخرين.
- إجازة العنف والخشونة ، فالمتطرف يعطي نفسه الحق في ولاية على تقييد معقباته.
- التقليد الأعمى للشخص أو الجماعة التي ينتمي إليها ، أو لا يتفكر أو يجتهد في معرفة الصواب من الخطأ.

معالجة التطرف الفكري في العراق

من أجل التصدي بفاعلية لأنماط التطرف العنيف سواء الفكري أو الذي يأخذ أشكال مادية تطال الجسد والأموال لابد للحكومة العراقية أن تركز على الآتي:

١- إنشاء منصة اليكترونية تتعامل بشكل آني وسريع مع كل أنواع البلاغات عن اي حالة من حالات التطرف العنيف على ان تسند هذه المنصة فرق من المتخصصين بالتعامل حسب نوع البلاغ إن كان إرهابيا أو عنفاً اسرياً أو تنمراً مدرسياً أو إليكترونياً وغير ذلك من صور التطرف بالرأي أو العمل، على ان تؤسس كل حكومة محلية منصة مماثلة تتبادل مع نظيرتها الوطنية المعلومات التي يتم تجميعها من قبل مختار القرية أو المحلة أو الأجهزة الأمنية أو الاستخبارية بجهود ذاتية بدون بلاغات محددة.

٢- تعزيز الحكم الرشيد القائم على النظام الديمقراطي والسيادة الشعبية وأداته الرئيسة التداول السلمي للسلطة عبر الانتخابات النزيهة العادلة وفق ما أشارت له المادة (٥) من دستور جمهورية العراق ٢٠٠٥، وضرورة ضمان الحقوق والحريات لجميع الأفراد بشكل منصف وفعال وهو ما يتنافى مع التوسع بقوانين العدالة الانتقالية بشكل يجرد العدل والمساواة التي بني عليها النظام البشري ككل من مضمونهما الحقيقي.٣

٣- تحسين التعليم وتنمية المهارات المهنية فالأمم لا ترق إلى المجد إلا بالعلم والأخلاق والعمل وما تقدم مصداقه الجامعات والمدارس التي من الممكن ان تلعب دوراً ريادياً في إشاعة الاعتدال وغرس قيم التسامح والتنوع واحترام الرأي الآخر.

٤- التأكيد على أهمية غلبة روح الحوار والتفاهم والاحتكام للقضاء والمؤسسات المختصة بإنفاذ القانون وفق ما رسمته المادة (١٩) من الدستور العراقي.

٥- تنمية الأرياف والتركيز على رفع الوعي لدى الساكنين فيها وذلك من خلال الدعم المتواصل للزراعة وتوفير مستلزمات نجاحها لسد الحاجة المحلية بدل الاعتماد على الاستيراد في هذا المجال.

٦- إدخال برامج صناعة السلام في المناهج الدراسية في المراحل كافة لتجد طريقها إلى عقول النشء والشباب وتترسخ لتكون جزءً من حياتهم اليومية، والتوسع في المبادرات التي من شأنه ان تكرس احترام مبادئ حقوق الإنسان وحرياته الأساسية بما يسهم في تماسك المجتمع بشكل كبير وإشاعة روح التسامح والتفاهم الودي ونبذ كل صور العنف.

٧- التركيز على التطبيق المتوازن لما ورد في الدستور العراقي والقوانين كافة بما يرسخ مبدأ سيادة القانون.

٨- رد الاعتبار للمرأة العراقية بعد الحملات الظالمة التي طالتها بسبب سلوكيات بعض الجماعات الإرهابية التي امتهنت المرأة واستعبدتها وحرمتها من عائلتها واستقرارها كما ولابد ان تتصدى الدولة لبعض الممارسات الأسرية بحق المرأة كالزواج القسري والحرمان من التعليم.

٩- التركيز على الاعتدال في الخطاب السياسي والحزبي وتفعيل العقوبات الرادعة التي تضمنها قانون الأحزاب رقم (٣٦) لسنة ٢٠١٥ بحل الحزب وإحالة أعضائه إلى القضاء حين استغلالهم لفرصة العمل الحزبي لارتكاب جرائم الحث على الكراهية والعنف .